الأسس المعرفية لبناء منهاج في تعليمية الترجمة

Knowledge Foundations for Building Teaching Translation Curriculum

سعيدة كحيل
جامعة باجي مختار - عنابة
kohsaida@yahoo. fr

الملخص:
تتناول هذه الدراسة اقتراح منهاج لتعليمية الترجمة في ضوء تعليمية اللغات، بحيث يبنى على انتقاء النظريات والطرائق والوسائل والتقنيات المفيدة لدرس الترجمة. وقد استثمرنا النظريات اللسانية والنظريات الترجمية لـ"نيدا" و"فيدروف" و"بيترنيومارك" و"كاتفورد" و"كاترينا رايس" في تطبيقها من خلال أمثلة تطبيقية في مستوى المعجم والتركيب والصرف والدلالة وحتى التعبير الكتابي، وفي المستوى الثقافي بكل ظلاله المتغايرة بين اللغات والثقافات. ومن النتائج التي توصلنا إليها أن بناء المنهاج والأساس المنهجي لدرس الترجمة قاعدته الانتقاء والتكامل بين النظريات الترجمية وطرائقها وتقنياتها وأن تبني إحداها لا يحل صعوبات الترجمة العملية. ثم خلصنا إلى أن التنظير والطرائق في تعليمية الترجمة قاعدته نتائج الكم المعرفي في تعليمية اللغات.

الكلمات المفتاحية: تعليمية اللغات، تعليمية الترجمة، المنهاج، الطرائق، التقنيات.

Abstract:

In this study, we suggest a curriculum for teaching translation based on language teaching by selecting the theories, the methods and the techniques that are useful for the study of translation. We have exploited the linguistic and translational theories of "Nida", "Fedorov", "Newmark", "Catford" and "Catharina Reiss" in applied examples at the level of lexicon, syntax, morphology, semantics, written expression and even the cultural level with all its shades in different languages and cultures. The main result of this study consists in building the curriculum and the methodological foundation of translation course, on the basis of selection and complementarity between translation theories and their methods and techniques. We have also concluded that adopting only one of them does not solve the difficulties of practical translation. In addition to this, we have found that theorizing and methods in teaching translation are based on the results of the quantitative knowledge in language teaching.

Keywords: Language teaching, teaching translation, curriculum, methods, techniques.

مقدمة:

نبحث في هذه الدراسة عن اقتراح منهاج لتعليمية الترجمة في ضوء تعليمية اللغات، وذلك بانتقاء النظريات والطرائق والتقنيات لتدريس هذه المادة في الجامعة تسطيرا للعمل المنهجي الذي يبنى على التنظير قبل التطبيق. يبنى التصور المنهجي لتعليمية الترجمة على معرفة النظريات والطرائق والتقنيات العلمية للإجابة عن الأسئلة الآتية: ماذا نعلم من المادة اللغوية المعروفة؟ وكيف يتعلمها الطالب؟ وما هي الأسس العلمية واللغوية لإعداد درس تعليمي ناجح؟ ولماذا نعلم الطالب مادة الترجمة في تخصص مختلف؟

ولمعرفة الإجابة عن هذه الأسئلة سنحتاج إلى توخي الدقة في تبني مصطلحات العلوم، وسنعود في ذلك إلى القواميس والمراجع المتخصصة، وبما أن النظريات والطرائق والتقنيات التعليمية لتدريس مادة كالترجمة تقتضي الاختيار والتمييز بين ما يصلح للتنفيذ وما لا يصلح فإننا عمدنا إلى هذه الخصائص العملية والانتقائية.

1. نظريات الترجمة:

1.1. مفهوم نظرية الترجمة:

نظرية الترجمة عبارة ألمانية لم يوافق نيومارك فيها نيدا، واعتبر كتابات التنظير في الترجمة مجرد معلومات نحتاجها في تجسيد هذه العملية التطبيقية.

لقد أطلق هاريس Harris تسمية transtologie على علم الترجمة سنة 1977. وأتى فاسكيز (Vasquez) بمصطلح (traductologie) لكي تماثلها صرفيا وضم لاحقة (logie) لها لإكسابها الجانب العلمي ولإبعادها عن معنى الفنية.

ولقد احتد الخلاف بين مدارس اللسانيات وعلى رأسها "فيدروف ونيدا وفيناي وداربلناي" من جهة اعتبارهم الترجمة علما له نظرياته وبين "كاري Edmond Cary" الذي يعتبر الترجمة عملية أدبية فنية بالدرجة الأولى، مقارنا بينها وبين المسرح.

وقد تعرض مونان Mounin إلى هذا الموضوع في كتابه المسائل النظرية للترجمة (Problèmes théoriques de la traduction)، وانتصر برأيه للفريق العلمي اللغوي. والحقيقة أن الترجمة علم بأسسها النظرية وفن بالممارسة والتطبيق والاختيار.

2.1. الدراسات الأولى في نظريات الترجمة:

يقع البحث في التنظير ضمن دراسات الترجمة (Les études de traduction) التي تتضمن تعليم دراسات الترجمة والإحاطة بالمناهج والطرائق والتقنيات، وهو حقل جديد في مجال الدراسات اللغوية، شاع استعماله عند الباحث الأمريكي جيمس. س. هولمز James. s. Holmes منذ سنة 1972 ولكنه نشر سنة 1988، ثم أخذ التداول به بعد ذلك.

وفي هذا الإطار تم التفريق بين ممارسة الترجمة باعتبارها نشاطا إنسانيا وبين دراسات الترجمة ونظرياتها التي تستند إلى عدة مناهج، وتوظف في مجال تعليمية الترجمة وفي نقد الترجمات.

إن الترجمة كعمل تطبيقي استغلت في مجال تعليم اللغات الأجنبية منذ اليونانية القديمة واللاتينية إلى عهد تعليم اللغات الأجنبية في الوطن العربي، وإن "ارتباط الترجمة بتعلم اللغة الأجنبية يفسر لنا سر احتلال مبحثها مكانة ثانوية في الحياة الأكاديمية"[1]؛ حيث عدت تمرينا لتعلم اللغات، فإن تعلمها الطالب انصرف عن الوسيلة وهي الاستعانة بالترجمة عن اللغة الأم. وحين جاءت الطريقة التواصلية لتعليم وتعلم اللغات الأجنبية، أصبح دور الوسيط وهو لغة الأم غير ضروري، وبالتالي قلت الحاجة إلى الترجمة في مجال تعلم اللغة لأن الوصول إلى النتائج بمساعدتها غير صحيح؛ ذلك لأن توظيف طريقة القواعد والترجمة في تعليمية اللغات لم يخضع فيه أصحابه إلى "أي أسس سيكولوجية أو لغوية أو اجتماعية"[2].

ومن الواضح أنها تحمل في ثناياها أساليب تدريسية متعددة، ولكنها لا تتفق مع أهداف تعلم وتعليم اللغات الأجنبية، على أنها وسيلة للتواصل الواقعي في الحياة. هذا لا ينفي احتواءها على إيجابيات فيما يتعلق بالاستفادة من الخصائص المشتركة بينها وبين طرائق تعليم لغة الأم. وهذه طريقة صحيحة في مجال تعليمية اللغات التي تؤكد على البدء في تعليم ما تشابه بين اللغتين قبل المختلف بينهما.

وبموازاة هذا المنهج في التعامل مع الترجمة وتعليم اللغات، ارتقى منهج الأدب المقارن بين الآداب وثقافاتها، وقد ظهرت الحاجة إلى مدونة الترجمة في مجال الدراسات الأدبية التي تعتمد على المقابلة بين الأصول الأجنبية ومثيلاتها بلغة الأم وبينها وبين اللغات لمستهدفة. وقد أدى هذا الأمر إلى إيجاد نظريات ومناهج، وتأسيس الدراسات الثقافية، مما ساعد على الاهتمام بالنصوص المترجمة، ووضع الأسس

النظرية لنقدها وتطويع مناهج الأدب المقارن لتعليمها.

2. النظريات اللسانية وتعليمية الترجمة:

أحدث المنهج العلمي ونظرياته ومصطلحاته اللسانية ثورة فكرية في مجال التعامل باللغة ومعها. ومن الغريب أن دارسي علم اللغة لم يولوا مادةَ الترجمة العناية التي تستحقها، ولم يدرسوها الدراسة الكافية باعتبار الموضوع المشترك بينهما وهو اللغة، على الرغم من وجود مجلات محكمة ومتخصصة في الترجمة: "Babel, Targuet, Meta, Lebeude, Sparachen".

وقد أشار اللساني جورج مونان إلى هذا الأمر منذ عقدين من الزمن بقوله: ما زال يكتنف مجال الدراسة العلمية للنشاط الترجمي أمر نادر وفريد يتمثل بتجاهل نظرية اللغة للترجمة باعتبارها عملية لغوية متخصصة واسعة الانتشار، فضلا عن كونها أداة مبدعة ربما في اللغة. وإن أي دراسة شاملة للفلسفة لابد لها من دراسة نظرية اللغة.

وقلما نجد في كتابات فرديناند دوسوسير Ferdinand de Saussure ويسبرسن Yesperson وسابير Sapir وبلومفيلد Bloomfield أكثر من أربع أو خمس إشارات عرضية تذكر فيها الترجمة بصورة هامشية تعزيزا لوجهة نظر لا تمت لها بصلة مطلقا، وقلما تشمل هذه الإشارات صفة واحدة:

> « Chose plus singulière encore concernant la théorie de la traduction : alors que tout traité de philosophie complet se droit d'inclure une philosophie du langage, cette dernière n'offre pas d'étude sur la traduction considérée comme une opération de l'esprit courante importante révélatrice concernant le langage, et peut être la pensée.
>
> En effet la linguistique, attentive à tous les phénomènes de langage, et muette sur ce point.
>
> La traduction comme phénomène et comme problème distinct de langage, est une chose ignorée complètement par les traités de linguistique »[3].

إلا أنه وبظهور فروع اللسانيات ومنها اللسانيات التقابلية التي تهتم بدراسة لغتين بمقابلة العناصر اللغوية كالتركيب مثلا وأوجه التشابه والاختلاف بينهما، اتجه البحث العلمي إلى وضع نظريات مؤسسة للدراسات التطبيقية.

ومن الدراسات التي كتبت في هذا المجال في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب وضعه دي بيترو De Pietro بعنوان "langage structures in contraste" أي التقابل بين

الأبنية اللغوية سنة 1971، وكتاب س. جيمس C. James "contrastive analysis" أي التحليل التقابلي سنة 1980.

وكان جليا أن النصوص المترجمة هي المادة التي يعتمد الدارسون عليها في التحليل والتفسير والاستنتاج، لذلك سلك فريق منهم وهم المهتمون باللسانيات التطبيقية Linguistique appliquée مسلك الإسهام العملي في توظيف نظريات اللسانيات لحل المشكلات اللغوية وفق الخاصية البراغماتية لتحصل الفائدة التطبيقية في الفصول الدراسية، لأن الاقتصار على وصف وتحليل وتفسير النظرية اللسانية لا يقدم الفائدة للعمل التطبيقي الذي هو جوهر عملية الترجمة.

يهتم أحد فروع اللسانيات وهو اللسانيات التطبيقية بإيجاد الحلول للعملية التعليمية، فقد انبثق عنها علم الديداكتيك كجسر تلتقي وتتناغم فيه نظريات علم اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية والرياضيات والتكنولوجيا لأجل إيجاد المناهج المناسبة لتعليم اللغة الأم واللغة الأجنبية[4].

ونستشف هذا الأمر من قراءة كتاب كاتفورد J. Catford بعنوان " A Linguistic Theory of Translation" أي نظرية لغوية للترجمة، الذي ألفه سنة 1965؛ فقد وردت الفكرة في مقدمة الكتاب "بما أن الترجمة لها علاقة باللغة فإنه يتوجب علينا تحليل عملياتها ووصفها والإفادة من الأصناف الموضوعة لوصف اللغة. وعلينا أن نعتمد على نظرية لغوية عامة"[5].

ومن هنا يظهر لنا أن كل تيار لغوي من المدارس اللسانية اعتمد على نظرية ما، انبثقت منها بعد التأثر بنظرية في الترجمة، لذلك سنحلل أهم النظريات المؤسسة للترجمة التعليمية التي غايتها تنفيذية داخل الفصل الدراسي من خلال بناء التمارين، وسنحاول ربط الخلفية النظرية بدرس الترجمة.

يبين هذا الشكل الفروع التطبيقية لدراسات الترجمة بناء على نتائج النظريات اللسانية:

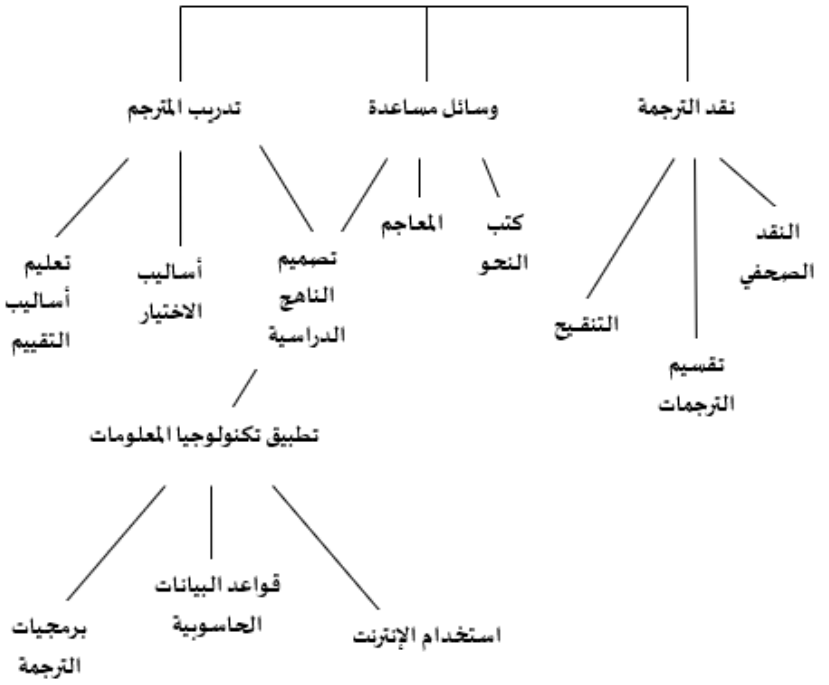

الشكل (1) يبين: الفرع التطبيقي لدراسات الترجمة[6]

ذلك أننا إذا تعرضنا لدراسة نظريات الترجمة جميعها لاحظنا تأثر أصحابها باللسانيات التطبيقية.

3. استثمار النظريات اللسانية في بناء منهاج الترجمة:

1.3. استثمار نظرية كاتفورد:

يعد "كاتفورد "من المؤسسين لعلم الترجمة وقد تأثر بنظرية "هاليداي" خاصة في الطرح الوظيفي، وقد استنتج من تحليل مستويات اللغة (في مستوى الصوت والكتابة).مطبقا على أربعة أنواع من الترجمات على أساس المستويات اللغوية وهي: الصوتية والكتابية والنحوية والمعجمية، ووزعها على الفصول الثلاثة من كتابه مستغلا سلم الدرجات النحوية لهاليدي، ليصل إلى نتيجة مفادها أن التكافؤ بين النصين في الترجمة يعتمد على التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات الأربع، ويفترض عقد علاقات بين اللغات وفق المنهج التقابلي أو المقارن على أساسه يمكن ممارسة العملية الترجمية بطريقة التجربة للوصول إلى التكافؤ. نستنتج أن هذه النظرية الترجمية إذا تم استغلالها في وضع المناهج العملية للترجمة فهي ذات صلة

مباشرة بتعليمية اللغة أيضا.؛ فقد وظف كاتفورد معرفته اللغوية في حل مشكلات تعلم الترجمة، واعتبر ما قدمه في هذا المجال جزءا من محاولات التنظير في اللسانيات التطبيقية، حيث تتقابل اللغات في مستوى المفردات (vocabulaire) ومستوى التركيب (syntaxe)، فمثلا نجد العلاقة الشكلية والدلالية في مجال الجمع والمفرد في العربية والفرنسية ليست متشابهة مثال على ذلك: كلمة livre (مفرد) و Livres (جمع) بالفرنسية تختلف عن كلمة كتاب (مفرد) وكتابان (مثنى) وكتب (جمع)؛ تختلف الصيغ بين اللغتين وباختلافها يختلف المعنى. كما يؤكد على فكرة التنوع اللغوي ووجود الأنواع اللغوية، مما يؤدي إلى اختيار طريقة للتصنيف. وهذه الفكرة يستمدها من هاليدي في تعرضه لأبعاد التنوع اللغوي وهما اثنتان[7]:

أ. بعد المستعمل: وهو الشخص الذي يستخدم اللغة.

ب. بعد الاستعمال: متمثلا في الأغراض المختلفة التي تستخدم من أجلها اللغة.

ففي البعد الأول يعد هذا المظهر أساسيا لتنوع اللغة حسب مستعملها الذي قد يملك أكثر من مستوى لغوي حسب المواقف التي يتعرض لها، وأما بعد الاستعمال فيتم باختيار قواعد ومفردات خاصة مناسبة للسياق، وانطلاقا منها نميز الأنواع اللغوية حسب القواعد والمفردات.

وقد دعم هاليدي آراءه بفكرة سجلات اللغة (les registres de langues)[8]، واستغلها كاتفورد لصالح مواقف الاتصال (communication)، وهي فكرة مفيدة وعملية في مساعدة متعلمي الترجمة وواضعي المناهج في تصنيف ووضع الطرائق لتحقيق الغايات داخل الفصول الدراسية، كما تم الربط بين هذه النظريات اللغوية ووظائف اللغة في اختيار موضوعات نصوص الترجمة. وقد حاول كاتفورد مقايسة النظرية الثقافية والتأويلية، حيث ناقش نسبية مصطلحات الألوان بين اللغات. ولكن ذلك لم يبعده عن النقد لأن نوعية الترجمة التي قد يصل لها المتعلم حرفية لا تتطرق إلى القيم السياقية.

ويمكن استثمار نظرية كاتفورد في وضع مناهج الترجمة لتذليل ترجمة المصطلحات والتراكيب. ولكن الحاجة إلى نظريات أخرى تحل بقية الصعوبات التي تطرح في مجال تعلم وتعليم الترجمة تبقى ضرورة لابد منها.

ونشير أيضا إلى أهمية اللسانيات التقابلية (linguistique contrastive) في تكوين طلبة في مسائل التشابه والاختلاف بين اللغات. حيث تستثمر في إنجاز تمارين تبدأ بالتشابه للوصول إلى الاختلاف، وهذا من باب تيسير التعلم. إلا أنها نقدت لاهتمامها بالشكل على حساب المعنى، ذلك أن جوهر العمل الترجمي متصل بالمعنى وثقافة المترجم وظروف الاتصال[9].

2.3. استثمار نظرية فيدروف:

كما ساهم فيدروف (André Fedorov) إسهاما مباشرا في وضع نظرية لتعليم الترجمة ودراستها في كتابه "Introduction de théorie de la traduction" مقدمة في نظرية الترجمة، الصادر في موسكو سنة 1953، وبدأ بتخصيص الدراسة العلمية للترجمة بهدف إرساء دراسة عملية يثبت فيها أنها ذات طبيعة لغوية وأن كل نظرية للترجمة لابد من إدراجها ضمن التخصصات اللغوية وقضاياها متعلقة بلغة النص.

وقد طرح فكرة خطيرة وهي أن نظرية الترجمة لا تحقق الجمع بين الجوانب النظرية والتطبيق العملي، الذي هو الأساس في الترجمة سواء على مستوى تعليمي أو على مستوى تحديد المشاكل التي يواجهها المترجمون وإيجاد الحلول لها. ومجال الخلاف يرجع لسببين:

- استخدام علم الترجمة لمصطلحات جديدة تستعصي على الفهم يجعلها صعبة التوظيف بالنسبة لأساتذة الترجمة.
- نظرية الترجمة تقع بين نطاق النظري والعملي واستغلال نتائج البحث اللغوي في المؤسسات الجامعية.

-استثمار نظرية فيدروف في تعليمية الترجمة:

تعرضت نظرية فيدروف إلى المجال التعليمي للترجمة من خلال اللغات الأجنبية، حيث أعلن أن مجال علم اللغة في دراسة الترجمة له مكانة مميزة من حيث صلته بأساسه نفسه: اللغة التي خارج مداها لا يمكن تحقيق أداء للترجمة ولا مقامها الثقافي المعرفي ولا مضمونها الفني.

-الترجمة ومشكلات اللغة عند فيدروف:

إن المضمون والشكل يشكلان وحدة لغوية ولذلك فرأي فيدروف صائب إلى حد كبير.

أ. المشكلات المعجمية:

يعالج فيدروف المشكلات الرئيسة لترجمة النصوص، وتتناول أمرين[10]:

- أولهما: عند استدعاء الحاجة إلى صياغة مصطلح جديد غير موجود في اللغة الهدف يلجأ المترجم لصياغة مصطلح جديد، بالرجوع إلى العناصر المعجمية والصرفية للغة الهدف مرتبطة بسياق النص الذي يحتوي على الكلمات أو التعابير التي هي بحاجة إلى صياغة مصطلحية. ثم يقدم ثلاثة اختيارات لنقل المعنى عند الحاجة وهي:

أ- عدم وجود مكافئ معجمي لكلمة في اللغة المترجم منها وإليها.

ب- المكافئ غير تام بمعنى أنه يغطي معنى الكلمة الأجنبية جزئيا.

ت- وجود كلمات مختلفة في لغة النص الهدف مقابل معاني مختلفة لكلمة محل إشكال في اللغة الأصل.

- وثانيهما: يتعلق بالمرادفات حيث يتردد الحديث عن محدودية اللغة للتعبير عن معنى محدد للغة.

غير أن واقع الأمر هو أن العجز ليس في اللغة وإنما في قصور الملكة المعرفية للمترجم. إذ تمكنه اللغة من إيجاد البدائل الترجمية التي تحتويها اللغة. ثم إن المترجم لا يعالج كل المعطيات المعجمية وبالتالي يصل إلى الحكم السلبي عن المكافئات. إن نقص روح البحث عند المترجم يشكل عائقا كبيرا عند العاملين على ترجمة النصوص، حيث يكتفون بالكفاية الذاتية، متناسين محدودية الذاكرة البشرية في التخزين والتحديث وما يرتبط بها من تجديد مستمر للغة. يعطي فيدروف أهمية كبيرة لحفظ المرادفات واستعمالها المستمر.

ب. المشكلات النصية:

قدم فيدروف إسهاما في مجال تطبيق النظريات على النصوص المتخصصة، فهي إحدى المحاولات المنهجية الأولى في حقل النصوص اللغوية، فهولا يكتفي بالتنظير بل يطبق بصورة صائبة على حالات ترجمية بعينها. ويشير فيدروف إلى أهمية المصطلحات قائلا إن ترجمة النص العلمي تواجهنا فيه مشكلات المصطلحات وحتى الكلمات العامة التي تكتسب معان جديدة. ولذلك فإن الاقتراض

اللغوي حل مهم حين لا يوجد المقابل في اللغة الأخرى. وهذا هو إسهام فيدروف في وضع نظرية ترجمية تعالج المشاكل العملية.

وتقول هذه الفرضية بأن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب، بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم. وهي طريقة مختلفة لتحليل التجربة، مما جعل (كازاغراند) يقول إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات؛ وهي عملية صعبة بالنسبة للمترجم، ينتج عنها في غالب الأحيان مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين وهي ناتجة عن اختلاف البنية الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للثقافتين[11]، لذلك اهتم أصحاب النظرية السوسيوثقافية بالمعنى مباشرة.

وفيما يتعلق بتعليم الترجمة، فعلى واضعي البرامج التعرض للفروق الثقافية بين اللغات لاستئصال العناصر الثقافية في كل مفردة من مفردات لغة النصوص المقدمة في درس الترجمة واستثمارها؛ فمصطلحات الألوان مثلا تختلف بين اللغات مما يجعل اللجوء إلى تمارين دلالية لها تأسيس ثقافي كتقنية لابد منها لتذليل صعوبة ترجمة المصطلحات بين اللغة الفرنسية واللغة العربية مثلا. وكذلك الشأن في مفردات كالمطر وأنواعه والكلمات الدالة على الذوق؛ فقد نجد في العربية ما يقابلها ولا يتم ذلك في معجم اللغة الفرنسية والعكس صحيح.

3 .3. استثمار نظرية نيومارك:

عرف بيتر نيومارك بنظرية الترجمة التواصلية والترجمة الثقافية على أساس التكافؤ الديناميكي بين النصوص معيرا اهتمامه للسياق اللغوي والسياق الثقافي لتحليل معاني الكلمات في النصوص. ومنها دلالة كلمة cousin في اللغة الفرنسية على قريب بعينه؛ نترجمها إلى العربية بتأكيد الصلة المباشرة للقرابة بين الأشخاص "ابن العم" يترجم حرفيا بالفرنسيةle fils de mon oncle .

وكذلك الشأن بالنسبة للغة الفرنسية حين نقول ma belle mère يتراءى في ذهن الطالب معنى الأم الجميلة فيترجمها حرفيا، وفي الحقيقة للكلمة مقابل مفرد هو(الحماة)، ومثله ma tente في الفرنسية التي نسمي بها العمة أو الخالة، بينما نلاحظ أن العربية تعطي لكل شخص اسما خاصا به، فيصعب على الطالب في الترجمة تتبع هذه الفروق المبنية على اختلافات المجتمع الكلامي. لذلك لابد من برمجة النظرية الاجتماعية الثقافية في محاور دراسته للترجمة.

- استثمار نظرية بيتر نيومارك في الإعداد للمنهاج ودرس الترجمة:

يبني نيومارك نظريته في الترجمة التي استمدها من تجربة طويلة في تدريس المادة على فكرة علمية دقيقة مفادها أن الفعل الترجمي ليس منعزلا عن ظروف الاتصال (communication)، ويستشهد بكلام ويليامز Williams الذي نشره في مجلة "La Parallèles".

يعتبر نيومارك الترجمة حرفة تتكون من محاولة استبدال رسالة بلغة إلى لغة أخرى، وفي كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة عوامل كثيرة؛ فالترجمة تخلق توترا مستمرا أي جوا للمناظرة بناء على متطلبات كل من اللغتين. ويقع ضياع المعنى في خط المبالغة في الترجمة (أي شروح المترجم).

- تحديد صعوبات الترجمة وفق وجهة نظر نيومارك[12]:

. صعوبة ترجمة المعنى: نجد أنه لابد لنا وأن نفقد جزءا منه إذا ما كان النص يصف موقفا يتسم بعناصر خاصة بالبيئة الطبيعية لمنطقة اللغة ونظامها وثقافتها، لأن الاستبدال بلغة المترجم لابد أن يكون تقريبيا. وهذا يتطلب عمليتين أساسيتين[13] هما: الفهم الذي يتطلب التفسير والصياغة التي تتطلب إعادة الإبداع وهذا ما يفسره هذا الشكل:

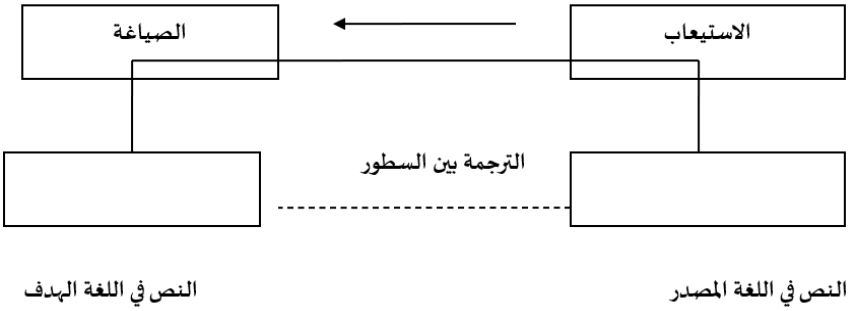

الشكل (2): يبين عملية فهم المعنى في الترجمة

على الطالب إن أراد الوصول إلى مستوى التفسير والإبداع أن يستوعب عملية إيجاد المرادفات والمقابلات، فقد تتعدى حدود ترجمة اللغة والثقافة والمجتمع وتصبح مدخلا إلى لغة عالمية.

- نتائج نظرية نيومارك في وضع المنهاج:

يعتبر نيومارك أن الطرائق والأساليب والتقنيات تحددها النظريات، كما تقدم لنا أفكارا حول الفكر واللغة والمعنى، وحول المظاهر الثقافية للغة والسلوك أي فهم

الثقافات وكل هذا يحسن من مستوى الترجمة:

تختلف اللغة العربية والفرنسية في قواعدها الصرفية فقد تترجم كلمة خطوبة بالمفرد إلى fiançailles بالجمع بالفرنسية. إلا أن التنظير ينتفي أثره إذا لم يتم استثمارها في عملية الممارسة. والترجمة ممارسة مستمرة. ويشبه نيومارك النص الخاضع للترجمة على أنه جسم في مجال كهربائي، تتجاذبه قوتان متضادتان من ثقافتين ومعيارين للغتين كما تتجاذبه السمات الشخصية للكاتب الذي قد يخالف جميع معايير لغته. والنص تحت رحمة مترجم قد يعاني من عجز أو نقص في عدد من المؤهلات المطلوبة مثل: الدقة وسعة الحيلة والمرونة وأناقة الأسلوب ورهافة الحس في استعمال لغته الأم مما يجعله ينفذ من باب الإلمام بالموضوع واختيار طريقة للترجمة. ومن مهام نظرية الترجمة اقتراح المعايير للوصول إلى التحليل[14]. وتتصف الترجمة الاجتماعية الثقافية بالطابع البراغماتي؛ إذ تتعامل مع النصوص بثقافتها وظروف إنتاجها وخلقها لمواقف اتصالية.

يجيب بيتر نيومارك عن هذا السؤال موضحا أن عملية الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات وهي:

- الثقافتان الأصلية والأجنبية.
- اللغة المصدر واللغة الهدف.
- الكاتب والمترجم وظلال القراءة.

ولذلك لا يمكن إدراج نظرية واحدة لتعليم الترجمة.

ونظرا لتنوع الصعوبات في درس الترجمة فإن الحاجة إلى انتقاء أكثر من نظرية يبقى ضرورة عملية. ومنها صعوبة ترجمة المقابل الثقافي مثل ورود كلمة الكنيسة Église في نص ما. وبما أن مرجعيتها دينية ونحن نطلب من الطلبة إيجاد المقابلات فإن اختيار كلمة مسجد كمقابل توقع في التداخل الثقافي. ولحل هذه المشكلة لا يكفي التعرف في إطار مقابلة الثقافات على خصائص كل ثقافة، بل يفترض اللجوء لإنجاز بطاقة ترجمية تأتي في صورة تجمع كلمات لمصطلحات تخص ثقافة اللغة المصدر ومقابلها في اللغة الهدف انطلاقا من الاختلاف الثقافي.

ويقدم نيومارك عدة حلول لمشكلة ترجمة المصطلحات الثقافية (مصطلحات المؤسسات) مطالبا بوضع ترجمات رسمية على المستوى العالمي، وإن أمكن توحيدها.

كما عرج على المصطلحات الثقافية العامة وخاصة ما اتصل بالبيئة التي تطرح مشكلات هي الأخرى بالنسبة لمتعلم الترجمة حيث يرتبط كل مصطلح بيئي بالعقائد والعادات، وأحيانا يسيطر مصطلح البيئة الأقوى في اختيارات الترجمة.

وقد حدث هذا مع اللغة الفرنسية، حيث راجعتها أكاديميتها منذ دخول المصطلحات الإنجليزية الأمريكية ولكن المشكلة لم تحل. إن حرية التعامل مع المصطلحات في الترجمة من المفروض أن تراعي خصوصية الثقافة الأجنبية والأصلية. فنظرة كل لغة إلى مصطلح ما قد تختلف ولكنها في الأخير تتكامل.

فمصطلح حصان cheval بالفرنسية يوحي بالصحة، وبالإنجليزية هو رمز للحيوان الملكي، وفي الألمانية يشير إلى الجدية، وفي العربية يرتبط بالأصالة والقوة.

وكلما ابتعدت المصطلحات عن البيئة حكمنا عليها بموضوعية؛ فالفيل عديم الإحساس في الثقافة الغربية كلها ولكنه قوي الذاكرة والجسم، وأما الروسية فلا تضع أية دلالة لهذا الاسم. بينما يقع العربي في تناقض بين صورته واسمه القصير "فيل"؛ فهل يمثل القوة الجسدية مع الغباء؟ وهكذا تتصارع المعاني نتيجة الإسقاطات ذات المرجعيات المتباينة.

يورد نيومارك[16] ملاحظة عن نظرية جديدة للترجمة تحدث عنها هاريس Harris وهي أنه في إطار الترجمة الطبيعية فإن الأطفال في الثالثة من أعمارهم يترجمون تلقائيا ويطورون الكفاءة الترجمية لهم (La compétence) باستعمال درجة عالية من الذكاء. وقد درس أكثر من عشرين حالة لثنائيي اللغة (من الأطفال والكبار) وهو ما يؤكد أن انسجام هذه الكفاءة الترجمية التي تتطور مع الطفل حتى الكبر وتعلم الترجمة وفق نظريات علمية دقيقة سيخلق لا محالة حالات نفسية جيدة لدى المتعلمين ورغبة كبيرة لديهم في تجاوز الصعوبات، وإن الاستفادة من هذه الملاحظات تعين كثيرا في مجال تعليمية الترجمة وهي الاستفادة من هذه الكفاءة وتدعيمها بالنظرية العلمية، فالأستاذ لا يبدأ من الصفر بل يجد تراكما لا بأس به حصل عليه الطالب في علاقته المدرسية والبيئية باللغة. والأكيد أن الدارسين وأساتذة الترجمة في الوطن العربي يعرفون نيومارك بنظريته السوسيوثقافية انطلاقا من الترجمة المعنوية والتواصلية، فقد ألف سنة 1981 كتابا بعنوان "Approches of Translation"، وله كتاب تعليمي مهم في الترجمة "Textbook of Translation " مستخدما عصارة تجاربه في مجال تدريسه الترجمة.

والذي يختلف فيه نيومارك عن سابقيه من المنظرين أنهم أغرقوا في علم اللغة واستخدموا مصطلحاته، بينما ابتعد هو قدر الإمكان عنه راسما خصوصية لعلم الترجمة لذلك يبدو متخصصا. ونظريته من النظريات التي تتفق كثيرا مع واقع الممارسة العملية[17]، كما أنها تهتم بنتائج الطلبة وتقويمها خاصة في الوصول إلى المعنى وهو جوهر عملية الترجمة في مقابل الترجمة الحرفية التي لها مقامها عند نيومارك.

وقد حدد عدة طرق للوصول إلى المعنى بالاستفادة دائما من علم اللغة التقابلي، ودراسات جادة في التقابل الثقافي وسبل ترجمة المصطلحات والسياقات ككل. وبالتالي يكون فعلا قد استفاد من معايشة العملية الترجمية وتدريسها في الميدان فكان تنظيره للترجمة استثمارا للجانب العملي والممارسة المستمرة والتوتر الدائم الذي يشعره كأستاذ مع طلبته.

4.3. استثمار نظرية نيدا في درس الترجمة:

استفاد نيدا في نظريته من علم الدلالة (Sémantique) والتداولية (Pragmatisme) ومن ثمار النحو التوليدي التحويلي (Grammaire générative et transformationnelle) لنوام شومسكي، حيث أزاح النظريات التقليدية للمعنى واهتم به مرتبطا بالسياق، محددا ثلاثة أقسام للمعنى:

- المعنى اللغوي: الذي نعتمد فيه التقسيم المشجر للجملة كما وصفه شومسكي، حيث تبدأ الجملة باسم أو شبه جملة وتتبعها اللواحق... إلخ.
- المعنى المرجعي أو الإحالي: وهو المعنى الذي يحدده المعجم بدقة، حيث تصبح وظيفة الدال هي الإحالة على المدلول.
- المعنى الشعوري: أو ظلال المعنى الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بأشياء أخرى في داخل السياق أو خارجه أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية، فهو يختص بإثارة إحساس ما ونحن حين نترجم ننسب لظلال المعنى السياقية[18]، وهي أمور نراعيها في تعليمية الترجمة للوصول إلى الهدف وهو المعنى.

- طرائق الترجمة عند نيدا:

وضع نيدا مجموعة من الطرائق لمساعدة متعلمي الترجمة على نقل المفردات اللغوية وطريقة البناء الهرمي الذي يميز فيه الطالب بين الاسم الكلي الهرمي، مثل لفظ الحيوان والأسماء الجزئية التي تتفرع عن هذا الاسم كالجمل والحصان

والأسد... إلخ، إلى جانب تحليل عناصر كل كلمة متقاربة في المعنى وهي شبيهة إلى حد كبير مع ما أنجزه الثعالبي في فقه اللغة، حيث قسم الألفاظ على معانيها المختلفة مستندا إلى المعنى السائد في عصره وإلى المفاهيم الخاصة التي يصل هو إليها نتيجة للاشتقاق اللغوي؛ فكلمة السحاب تسمى النشء إذا بدأ في النشوء، ويسمى سحابا إذا انسحب في السماء، والجون إذا كان أبيض أو أسود (الكلمة من الأضداد).

ولكن الفرق بين الثعالبي وبين نيدا أن نيدا بنى التقسيم بطريقة "المعادلة الحسابية" أي وضع عنصر لغوي وإضافة عنصر آخر أو طرحه. ووصولا إلى النتيجة العلمية بالتحديد الدقيق للمعاني. فكل ثنائية تشترك في المعنى يضع علامة بجانبها + وتوضع علامة - للثنائية الضدية، مثلا:

* الورع = الخوف + الإجلال - الكذب + الادعاء.

* الرهبة = الخوف + الورع - الإرهاب + التخويف.

فكل كلمتين يتم تحليلهما إلى عناصر للوصول إلى المعنى المقصود والمتموضع

- تحديد الصعوبات الترجمية عند نيدا:

يمكن استثمار هذه النظرية لوضع طريقة لبناء تمارين المفردات التي يعاني الأستاذ وكذلك الطلبة من إيجاد حل لتذليل صعوباتها. كما تعرض نيدا إلى طريقة ترجمة الجمل بين لغتين في النص الواحد، وحدد الصعوبات انطلاقا من نظرية شومسكي معتمدا على هذه القواعد[19]:

- قواعد الجملة تولد بنية عميقة.

- تتحول البنية العميقة وفقا لقواعد التحليل وتقام علاقة ثابتة بين البنى الداخلية (كالبناء للمعلوم الذي يتحول إلى بناء للمجهول)، مما يؤدي إلى:

- البنية السطحية النهائية والتي تخضع إلى قواعد صوتية وصرفية.

وهذه القواعد ثابتة بين كل اللغات. ويوظفها نيدا في الترجمة ولكن بشكل معكوس حيث يبدأ الطالب أولا بتحليل البنية السطحية للنص المصدر للوصول إلى البنية العميقة. وتتم الترجمة بإعادة بناء العناصر دلاليا وأسلوبيا في البنية السطحية للغة الهدف. وهو بهذا المفهوم أقصى مصطلح معادلة المبنى. ونضرب بذلك مثالا قولنا في اللغة العربية: (مسيرة الطلبة) فمن حيث البناء السطحي فإن الجملة تبنى على خاصية الإضافة وحين نعمد إلى التحويل العكسي في اللغة الفرنسية فإننا نعتمد على حرف

الربط: « La marche des étudiants - de -» ثم نقوم في خطوة أخرى لتحقيق المعنى بتحويل هذه الجملة من الاسمية إلى الفعلية نقول:

سار الطلبة أو الطلبة ساروا «Les étudiants marchent»، فإن الدارس يميل إلى فهم المعنى انطلاقا من التحويل الذي أجري في مستوى الجملة، كما لوحظ فهم الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية وهذا بالطبع يرتبط بنظام النحو في لغته الأصلية التي تعتمد بالأساس على الجمل الفعلية. وبالتالي فإن فكرة نيدا هذه تدعم كثيرا جهود التطبيق، وتحل مشكلات المعنى بالاعتماد على النحو. ولذلك عرضنا لما هو مهم في نظرية نيدا وإمكانية تطبيقها في الميدان. وهو الفصل الدراسي في مجال تعليمية الترجمة.

إن التفاعل بين الترجمة والثقافة هام، لأن قضايا الإيدولوجيا تخضع العمل المترجم إلى قيود لابد أن تفك قبل أن ينقل النص، فإذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية مع اعتبارات إيديولوجية في الترجمة فإن الكفة تميل نحو الاعتبارات الإيديولوجية، فمصطلحات الأمانة (la sincérité) والإخلاص (La fidélité) والسيادة (La dominance)... إلخ لها مفاهيم مختلفة بين الثقافتين العربية والفرنسية، فإذا طلب من المترجم المبتدئ أن يقدم ترجمة لهذه المصطلحات فإنه يميل نحو ثقافة لغة الهدف، وهي من الصعوبات الترجمية التي نرتبها في باب التداخل الثقافي (Interférence culturel).

لقد اهتمت الدراسات الثقافية ولا تزال اهتماما بالغا بالترجمة، بوصفها عملية تطبيقية واستثمار النظريات افي الممارسة.

5.3. استثمار نظرية أنواع النصوص ل (كاتارينا رايس):

تعتمد هذه النظرية على علم اللغة النصي متمثلة مناهج تحليل الخطاب (analyse de discours) والمنهج السيميائي (la sémiotique)، ولتطبيق المبادئ النظرية لهذه العلوم على متعلم الترجمة أن يدرك مفاهيم البنية (la structure) والاتساق (La cohésion) والانسجام (la cohérence) والالتحام النسيجي للنص (La texture du texte)، فقد ميز اللساني الفرنسي إيميل بنفنست Emile Benveniste بين الجملة والنص، واعتبر تحليل النصوص لا يجري إلا في شكل ملفوظ énoncé أي في وضعية اتصال خاصة.

أما ميخائيل هاليدي ورقية حسن فيعتبران الاتساق والانسجام النصي مصدر لحمة النسيج اللغوي في مستوى استعمال الروابط بين الجمل:

« C'est donc à une étude des liens de cohésion du texte qui participent à sa texture que nous invitent des linguistes américains »[20].

ونستنتج من هذا أن التدرب على أنواع من النصوص بتجزئتها إلى وظائف ضمن فعل الاتصال يزداد فيها وعي متعلم الترجمة بوجود أدوات داخل النص كأدوات الربط مثلا، وهذا انطلاقا من البنية السطحية والعميقة كما يرى فان دايك Teun Adrianus Van djik متأثرا بنعوم شومسكي ومستعملا منهج "نحو النص" la grammaire du texte.

أما البراغماتية النصية فتعتبر بناء النص ليس نتيجة تطبيق بعض القواعد ولكنه نشاط وأسلوب عمل يرضخ لضغوط من نوع معرفي واتصالي.

« La pragmatique textuelle, considèrent que la construction du texte n'est pas résultat de l'application d'un certain nombre de règles. Mais une activité, un processus, qui obéit à des contraints d'ordre essentiellement cognitif et communicationnel » [21].

4. النص وسيلة تعليم للترجمة:

يكاد يكون النص[22] الوسيلة التعليمية الوحيدة المتوفرة لأستاذ الترجمة بالجامعة، ومنها يشتق التمارين ويجسد التقنيات، ومن أهم ملامح الدراسات الترجمية بالعودة إلى النص تلك التي جرت في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات في ألمانيا ولعل الدراسة النظرية التطبيقية وفق الخلفية الوظيفية ما أجرته كاترينا رايس Katerina Reiss عن أنمـاط النصوص les types des textes وعلاقتها بوظائف اللغة. وقد لخصت "رايس" أنواع النصوص وترجمها محمد عناني على النحو التالي [23]:

1- التوصيل البسيط للحقائق: مثل المعلومات والمعارف، ونمط هذا النوع من النصوص إخباري، حيث يكون المضمون هو بؤرة التركيز الأولي في التوصيل، وله بعد منطقي وإحالي.
2- التأليف الإبداعي: ويستعمل المؤلف فيه البعد الجمالي للغة، يحتل فيه المؤلف المحور، ونمط النص تعبيري.
3- طلب الاستجابة السلوكية: وشكل النص حواري، ينصب على الدعوة وهو النص الداعي للعمل، ويعتمد على الإقناع.
4- النصوص السمعية الوسائطية: مثل الأفلام والإعلانات، وهي التي تضيف إلى الوظائف الأولى الصور البصرية والموسيقى.

وسنثبت أهمية هذا التقسيم لأنواع النصوص في مجال التحليل والترجمة، إذ يرتبط بكل نص آليات خاصة تختلف عن غيرها. وأما النوع الذي نتعامل به في تعليمية الترجمة في الجامعة فهو النوع الأول، فطبيعة النصوص المختارة اخبارية تقتصر على تقديم الحقائق، والبعد اللغوي منطقي وأسلوب الترجمة فيه هو النثري البسيط مع الإيضاح والتفسير (explication) إذا اقتضت الضرورة التي تفترض صعوبة النقل. ولكل نوع من النصوص معايير دراسة كالمعايير اللغوية الداخلية وهي لفظية ودلالية ونحوية وأسلوبية، والمعايير الخارجية عن اللغة كالإيحاءات الشعورية. ورغم الانسجام بينها فإن الأهمية تتفاوت وفقا لنمط النص. وهذا على عكس النوع الثاني الذي يتطلب مقدرة جمالية إبداعية. ويبين الشكل رقم (3) أنواع النصوص من وجهة نظر رايس[24].

إن هدف رايس من وراء تحديد أنماط النصوص هو وضع استراتيجيات يمكن انطلاقا منها تطبيق نظرية عامة على جميع أنواع النصوص في إطار المنهج الوظيفي، ولكن السؤال المطروح إلى أي مدى يمكن أن يحدد نوع النص طريقة الترجمة؟

إن عملية تحليل النصوص تقود لا محالة إلى تفكيك الصعوبات اللغوية في مستوى الشكل والمضمون.

إن نظرية أنواع النصوص إذا ما قورنت بغيرها من النظريات، فإننا نقول إن منهجها ملائم إلى حد كبير لعملية تعليم وتطبيق الترجمة، فمن وجهة نظر التعليمية هي أكثر النظريات فعالية لأنها تنتقي النوع وتتعامل معه وفق أبعاد معينة، لأن المبادئ التي تقوم عليها أكثر انتظاما من النظريات التأويلية فهي تساعد المبتدئ في الترجمة في التدرب على طرق حل الصعوبات.

ويظهر من المخطط الهرمي نماذج من أنواع نصوص الترجمة ولكل مقاربته في الممارسة:

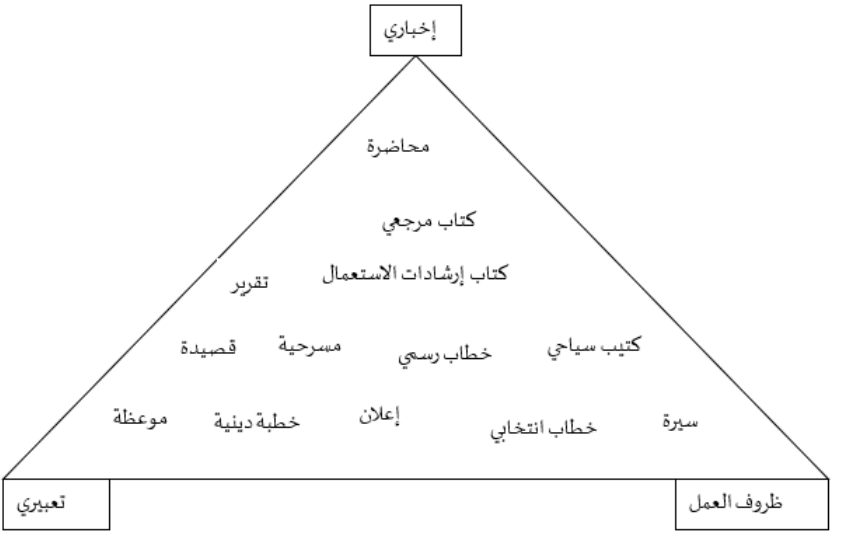

الشكل (3): يبين أنواع النصوص عند كاترينا رايس

وخلاصة القول، ومن خلال تعرضنا لنظريات الترجمة يمكننا أن نستنتج أنه لا يمكن تبني نظرية واحدة لتطبيقها في مجال تعليم الترجمة. ورغم ميلنا لنظرية أنواع النصوص لنجاعتها من الناحية العملية إلا أن تعليم الترجمة على أسس صحيحة هو مزيج من النظريات التي سبق ذكرها.

لقد قدمت الترجمة الكثير للنظرية اللسانية أكثر مما قدمت النظرية اللسانية للترجمة (La traduction a apporté plus à la théorie linguistique que la théorie linguistique n'apporté à la traduction)[25]، وهذا يعني أن العملية الترجمية والإنتاج العملي الترجمي كانا دوما محل انشغال وتفكير ثم تنظير في اللسانيات أكثر من تخصيص النظرية اللسانية حيزا للترجمة في تعاملها مع اللغة. إن التفاعل بين النظريات اللسانية في درس الترجمة حتمية علمية في مرحلة تحليل الشكل بالنظر إلى الموضوع الواحد أي اللغة.

5. طرائق وتقنيات الترجمة:

علم الطرائق مجموعة المبادئ والفرضيات التي تعد لبناء طريقة، ويرتكز هذا العلم على الأسس التالية في إطار نظرية:

أ. اللسانيات (la linguistique) وذلك في اختيار المادة التعليمية (matière)، وتجيب عن سؤال ماذا ندرس؟

ب. علم النفس والبيداغوجيا وبصفة أقل علم الاجتماع فيما يتعلق باختيار وتبني مادة تعليمية لجمهور معين من المتعلمين.

يجب أن نختار بين ما هو أساسي وما هو مكمل في تدريس مواد الترجمة، من أجل تكوين هادف كاختيار اللغة الشفوية في الشرح وتعليم التمارين الكتابية في التحرير.

ونشير إلى التأثر باللسانيات ومدارسها في بداية الدرس التعليمي الترجمي في وجود اختلاف بينها فالمدرسة البنوية والمدرسة التحويلية التوليدية تختلفان وتؤثر كل منها في اختيار الطريقة وصياغة التمارين المناسبة.

« Méthodologie : N. F: Analyse des méthodes dans leurs finalités, leurs principes, leurs procédés et leurs techniques... »[26].

ورد تعريف للطريقة في قاموس تعليمية اللغات على أنها مجموع الخطوات المنطقية المؤسسة على مجموعة مترابطة من المبادئ أو الفرضيات اللسانية والنفسية والبيداغوجية التي تتعلق بهدف معين.

« Une méthode est une somme de démarches raisonnées basées sur un ensemble cohérent de principes ou d'hypothèse linguistiques, psychologiques, pédagogiques et répondant à un objectif déterminé »[27].

إن لمصطلح "طريقة" في مجال تعليم اللغات أكثر من معنى واحد مما يجعل استعماله أحيانا غامضا. فقد نوظف التعريف السابق لاختيار وحدة تعليمية (Unité didactique)، وينتج عن اختيار الطريقة التعليمية مادة كالترجمة ما يأتي:

- تحديد الأهداف بالتعيين حسب التدرج مثلا، كالفهم العام أوالفهم التحليلي.
- تحديد الإجراءات والتقنيات التي تتماشى بشكل أكبر مع الرؤى النظرية والأهداف المسطرة.

لا يمكننا تبني طريقة في تعليمية الترجمة إلا بحضور تناغم بين الأهداف والمبادئ والإجراءات والتقنيات، فمثلا: استعمالنا للوسيلة التعليمية في عرض الدرس وهي اللوحة أو غيرها يقودنا إلى النظرية التي انبثقت عنها الطريقة الوبرية (tableau de feutre)، وقد تتداخل الطريقة السمعية البصرية في الاستعمال مع المنهاج في كونه وصفا عاما لما يقدم في مقرر ما وأسلوب تنفيذه في حين ينفرد الكتاب

المدرسي بعرض محتوى التدريس. حيث يتم اختيار المفردات اللغوية أو القواعد النحوية أو الوظائف ومختارات القراءة وتمارين الكتابة والتعبير أو كلها معا ضمن اختيار أنواع النصوص والتمارين. فالمنهاج يشمل البرنامج التعليمي ولكنه أعم منه.

يقوم علم الطرائق (méthodologie) باعتباره علما مساعدا للتعليمية بتحليل الطرائق ومبادئها وإجراءاتها وتقنياتها، مركزا في ذلك على الأسس العلمية النظرية لوضعها مما يجعل حقل التعليم أكثر نجاعة بإيجاد الحلول للمشاكل في الوقت المناسب.

6. المبادئ العامة لتبني طريقة تعليمية:

كل طريقة تعليمية من المفروض أن تبنى على هذه الأسس[28]:

أ- الانتقاء الجيد لعناصر المادة التعليمية فيما يتعلق بالألفاظ والصيغ ومعاني الوضع والاستعمال.

ب- التخطيط الدقيق لهذه العناصر وتوزيعها حسب المدة المخصصة لها وعدد الدروس.

ت- مراعاة الترتيب والتدرج في التدريس.

ث- اختيار أساليب العرض والتقديم والتبليغ لهذه العناصر للمتعلم ليحكم استعمالها آليا.

7. طرائق تعليمية اللغات واستثمارها في الترجمة:

لا وجود لطرائق خاصة بتعليمية الترجمة إلا من خلال طرائق تعليمية اللغات وتطويعها وفق النظريات السابقة في ترجمة النصوص، ومنها:

1) طريقة النحو والترجمة في تعليم النص المترجم لفترة غير بعيدة رغم افتقارها للنظرية العلمية، وكانت تركز على جملة من الخطوات التطبيقية هي[29]:

- تعرض النصوص باللغة الأم مع استعمال قليل للغة الأجنبية.
- يعتمد الأمر على تعليم مفردات بتقنية الحفظ بمعزل عن السياق.
- في تعليم التراكيب عرض وشرح لمشكلات النحو المعقدة دون الاستعانة بالتمارين.

- اختيار النص في حد ذاته يفتقر لقاعدة التدرج في عرض الصعوبة حيث تنتقى النصوص الصعبة -الأدبية الكلاسيكية-
- لا يكون الاهتمام بمحتوى النصوص وإنما يتم التركيز على التحليل النحوي.
- تعتمد التمارين على ترجمة جمل غير متناسقة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.
- لا يراعى التعبير الشفوي والمناقشة الممهدة للدروس.

لقد كان تعليم اللغة الأجنبية مقارنة مع تعليم اللغة الأم يعتمد بالأساس على حفظ قوائم من المفردات والقواعد النحوية دون ربطها بالسياق مما يجعل إدراك وفهم المحتوى غاية صعبة.

2) الطريقة السمعية الشفوية[30]: وتستثمر في تعليم الترجمة وتهيئة الوسائل التعليمية كالمسجل الصوتي للنصوص وجهاز الفيديو والإنترنت... إلخ. وفكرة التأكيد على اختلاف اللغات وتعليم الفروق فيما بينها، وهي طريقة بنوية ركزت على تعليم الأنماط اللغوية وبناء التمارين التي نحتاجها في تقديم درس الترجمة.
3) الطريقة التواصلية: نشأت بتأثير التطور في المدارس اللسانية ونظريات علم اللغة الاجتماعي، فالتعبير عن وظائف اللغة لا يتم إلا بتحديد هذه العناصر: "من ينتج النص؟ وماهي الأفكار التي يطرحها؟ ومتى وأين حدثت؟ وما هو دور العناصر اللغوية في الفهم العام للنص.

أصبح اكتساب ملكة التواصل بلغتين، لا يعني مجرد امتلاك الملكة اللغوية بل ملكة لغوية اجتماعية وفق كفاءة استراتيجية قائمة على الاستراتيجيات التي يستعملها المتعلم داخل الفصل ال دراسي31. وتفترض هذه الطريقة أن يصبح دور الأستاذ توجيهيا، مما يسمح لوجود متسع للعمل المكثف. وعلى العموم فإن أستاذ الترجمة يميز بين الطرائق الناجعة لدرس الترجمة دون أن يتبنى واحدة بعينها.

إن الهدف من اتباع طريقة في الترجمة هو تقنين العمل بغية تضييق هامش الخطأ والارتقاء بهذه المعرفة الترجمية إلى مستوى الصرامة العلمية.

ويمكن أن نعرف طريقة الترجمة بأنها المسار التقني الذي يمكن أن يسلكه المترجم لإنجاز ترجمته تبعا للنص الذي يتعامل معه. إذ لم يعد خافيا أن كل طريقة

في الترجمة تختار من اللسانيات النصية باعتبار أن النص هو أهم وسائل التوصيل اللساني إذ يخترق الأفكار والتراكيب والوظائف والإبلاغ، وهو موجه لفئات مختلفة من القراء، فهو عينة لسانية مثالية للتحليل والدراسة، والترجمة على هذا إجراء يحدده النص ويرتبط بوجوده كما أن تحديد نوع النص يساعد الأستاذ على تحديد طريقة وأسلوب الترجمة. ويمكن لنا في تعليمية الترجمة أن نكيف طرائق العرب القدامى في التعامل مع النصوص أو بعض الطرائق الحديثة كالترجمة المعنوية لأحمد حسن الزيات ومحمد عناني وغيرهما وذلك لتيسير العمل المنهجي.

8. تقنيات الترجمة:

إن التعامل مع تعليمية الترجمة في الجامعة يمكن معه اختيار تقنيات محددة لها مرجعية في أعمال فيناي وداربلناي، منها: [32]

1.8. الاقتراض (Emprunt):

الاقتراض تقنية مباشرة تنصب أساسا على نقل المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية وسبيلها في العربية التعريب، ورحابتها في هذا المجال لا تضاهى، فقد تعاملت مع الفكر اليوناني بهذه التقنية إلى أن تمكن العرب من وضع المقابل. وفي هذا تكون أسماء الأعلام والدويلات والجرائد وأسماء الشوارع خاضعة للاقتراض. ونوجه الطلبة في درس الترجمة إلى الاستفادة من هذه التقنية بعد استنفاذ كل جهود الترجمة، يمكن للدارس أن يقترض مثلا أسماء الأعلام كـ: فرديناند دوسوسير (Ferdinand de Saussure) وكوت ديفوار (Cote d'ivoire)، دون البحث عن ترجمتها بسبب مرجعياتها الثقافية.

2.8. تقنية النسخ (le calque):

النسخ امتداد في التصور للاقتراض وفي النقل بطريقة الترجمة الحرفية، ونستثمر في هذه التقنية نقل المعنى بصيغة عربية مناسبة، وهو قريب من معنى الاصطلاح أي استغلال مادة كلامية موجودة في كلام العرب، وإعطائها لمفهوم جديد في اللغة المصدر؛ مثلا ترجمة كلمة métaphysique بما وراء الطبيعة وكلمة Science fiction بعلم الخيال. وقد سميت بتعريب الأساليب وسببها احتكاك العربية بغيرها من اللغات.

وقد يحدث في تقنية النسخ الوقوع في ترجمة المفاهيم بطريقة خاطئة ليست من ثقافة لغة الهدف، فحين نقول باللغة الفرنسية (pleurer à chaudes larmes): وتترجم حرفيا إلى العربية بكى بدموع حارة وهي بهذه الترجمة تجانب الثقافة العربية التي لاتضع محار السخونة أو البرودة للدموع، في حين تجيز سياقيا حرارة الدموع في البكاء في هذه الأمثلة : أسخن الله عينه - أي أبكاه، وأقر الله عينه- أبكاه، وهنا نطرح مشكلة الترجمة الحرفية والتكافؤ الثقافي ؛ فقد أثبتت الأبحاث في مجال الترجمة أن اللغات مشتركة الأصول تحتمل الترجمة الحرفية أكثر من اللغات مختلفة الأصول التي تعوض هذه التقنية بالتكافؤ وهي الترجمة للفهم.

3.8. تقنية الترجمة الحرفية (Traduction littérale):

تفترض الجملة العربية الاسمية الابتداء بالمبتدأ معرّفا بينما يجوز في لغة كالإنجليزية الابتداء بالنكرة، فلا تتحقق الترجمة الحرفية في هذا المثال: الإنسان فان: Man is Mortel.

وأما من حيث استخراج المعاني من البنى التركيبية فيكثر في الأمثال استثمار الاختلاف الثقافي وهنا تكمن صعوبة الطلبة في النقل الحرفي للمثل، ففي الفرنسية نقول Tout ce qui brille n'est pas or يترجمها الطلبة عادة وحتى بعض القواميس إلى اللغة العربية بـ: ليس كل ما يلمع ذهبا، فقد تؤدي هذه الترجمة الحرفية بعض الغايات، ولكننا إن راعينا المكافئ الثقافي في اللغة العربية نكون قد حددنا المعنى بدقة، فالترجمة المكافئة هي: ما كل بارقة تجود بمائها.

فهذا المثل العربي مأثور في ثقافة اللغة الهدف وباستطاعة الطالب أن يصل إلى المعنى بيسر إن وجد المكافئ.

4.8. تقنية الإبدال (La transposition):

هي استبدال التركيب أو القواعد لجزء من الخطاب بآخر دون تغيير معنى الرسالة، وهناك الإبدال الإجباري والإبدال الاختياري، ففي قولك باللغة الفرنسية (après son arrivé) لك أن تختار في الترجمة (بعد عودته) أو (بعد أن يعود)، وكذلك في قولك (Il se tenta de faire oui par sa tête) يمكنك الاختيار بين (حاول الإجابة بنعم وهو يحرك رأسه) أو (اكتفى بإيماءة). إن الإبدال تركيبي وتعبيري في آن واحد مما يوقع في مشكلة التداخل اللغوي. وهناك نوع آخر من الإبدال وهو ما يحدث في

الصيغ كصيغة الاستفهام (Ou est- il?) فالإبدال إجباري ولا يمكن أن يكون حرفيا، لأن فعل الكينونة مضمر في اللغة العربية، وبالتقطيع نفهم طريقة الابدال:

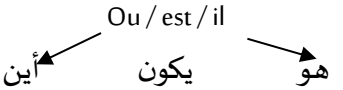

فيدل بالحذف– الذي وقع في الضمير وبالأحرى ترك مايدل عليه أي الضمير المستتر بينما يظهر في الجملة الفرنسية، فنسأل بالعربية: أين يكون؟

5.8. تقنية التطويع (modulation):

نقدم هذه الأمثلة التي تخص تقنية الترجمة برؤية مخالفة، حيث يتوسط الأصل الفرنسي الجدول وتتصدر الترجمة كلمة بكلمة بينما تكون الترجمة العربية الصحيحة في النهاية:

الترجمة كلمة بكلمة	الأصل	الترجمة الصحيحة
- أعطاه صوته (2) - لعب دورا (2)	Donner sa voix (1) Jouer un rôle (1)	- انتخب (3) - قام بمهمته (3)
وضع الرئيس يده في العجين (2)	Le président met la main dans la patte (1)	باشر العمل لإنهاء الأزمة (3)

الجدول (4) : يبين النقل إلى اللغة العربية بالتطويع

يمثل الجدول أعلاه طريقة توظيف تقنية التطويع عندما نعبر عن الشيء نفسه بوجهة نظر أخرى تتطلب تغيير جزء من المعجم أو طريقة التعبير، فنعوض بعبارة تشرح وتفسر وترادف في المعنى ولكنها تختلف في المادة المعجمية عن المادة الأصلية، ونتيجة التطويع هي التنويع بين اللغتين وثقافتهما.

وفي هذا الأمر تستفيد الترجمة من النظريات اللسانية البنوية التي لا ترى في اللغات محاكاة بل إن لكل لغة تنظيمها الخاص لمعطيات التجربة الإنسانية، ولكل لغة طريقتها في تقطيع الترجمة غير اللسانية[33]، فحين يقول الإنجليزي to run out يقول الفرنسي sortir en courant والعربي يقول خرج مسرعا، فقد يكون المعنى المقصود هو نفسه ولكنه يرى اعتباطيا arbitrairement بطريقة أخرى. وهناك أنواع من التطويع:

- التطويع المعجمي، ويحدث في المفردات العامة.

- التطويع التركيبي، ويحدث في تطويع البنى والتراكيب بين اللغتين لتعبر عن المعنى المقصود الواحد.
- تطويع مقامات الكلام، ويحدث في التعريف والتقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل والإيجاز والإطناب، وفي هذا تداخل مع التطويع التركيبي.

ويمارس التطويع مع الفئات الفكرية الدلالية بينما يغلب على تقنية الإبدال الممارسة مع الفئات النحوية.

6.8. تقنية التكافؤ (l'équivalence):

تتطلب معرفية موسوعية في التوظيف تساعد المترجم على إيجاد وضعية ثقافية مرادفة في اللغة الثانية لوضعية لغة الأصل، وتستعمل هذه التقنية كثيرا في ترجمة الأمثال والكلام المأثور وفي التماثل الثقافي في اختلاف المعجم.

حيث تتم بتعويض معجم اللغة الأولى بما يقابله في اللغة الأخرى نظرا للاختلاف الثقافي وتأثيره في ظلال المعنى بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها. والاختلاف مبني على رؤية العالم، فحين نقول بالفرنسية (Salut) نترجمها بالعربية إلى "السلام عليكم"، ونستعمل أهلا وسهلا في ترجمة (Bien venu)، ونترجم (On n'est jamais si bien servi que par soi même) من الفرنسية إلى العربية بـ(ما حك جلدك مثل ظفرك).

7.8. تقنية الإضافة (L'ajout):

وتدل هذه التقنية على انتقال المترجم من الضمني إلى الظاهر دون إضافة معلومة أخرى، أي محاولة إظهار المعنى الخفي بالشرح عندما لا تتوفر المقابلات في لغة الهدف. وهذه التقنية قريبة في استعمالها من الترجمة الشارحة والفرق في كم الإضافة الأقل معجميا.

8.8. تقنية التكييف (L'adaptation):

تستعمل التقنية في توليد وضعية ثقافية جديدة في لغة المصدر بمعجم جديد يقابل الوضعية الثقافية في لغة الأصل[34] حين تكون الوضعية الثقافية منعدمة أو ما يسمى في علم الترجمة بالخانات الفارغة مثل: تكييف ما يدل على البيت المنغولي (Yourte) بخيمة من لبد.

لقد أسهم "فيناي" و"درابلناي" في إيجاد حل لمشكلات الترجمة بين الفرنسية والإنجليزية ولكنهما أفادا الفعل الترجمي وممارساته بين اللغات بتأليفهما كتاب الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية، طريقة للترجمة، أثرت في جان دوليل ودانيال جيل في التطور اللاحق بتقنيات الترجمة وطرائقها[35].

خاتمة:

يعد التكوين النظري في النظريات والطرائق والتقنيات دعامة لتعليمية الترجمة ولبناء منهاج تدريس الترجمة الجامعية.

يدعم التكوين في اللسانيات وعلومها المترجم في إنجاز مهمة نقل النصوص، كما يقدم التكوين في العلوم المعرفية والأدوات التكنولوجية خدمات مهمة لممارسة العملية الترجمية وتحديد مسارها وجودة إنتاجه.

الإحالات والهوامش:

[1] عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، 2003، ص9.

[2] نابف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص171.

[3] Georges Mounin, La linguistique et la traduction », Revue de l'enseignement supérieur, 1967, p. 21.

[4] ورد في قاموس تعليمية اللغات تعريف لثلاثية المادة التعليمية، وهي اللغة الأم واللغة الثانية واللغة الأجنبية: فاللغة الأم سميت بذلك لأنها أول أداة توصيل يتعلمها الفرد في عمر صغير وفي البلد الأصلي له، وأما اللغة الثانية واللغة الأجنبية فتعرفان كلاهما على أنهما تعارضان اللغة الأم؛ فهما أداتا تواصل ثانوية أو مساعدة ولكن الفرق بينهما أن اللغة الثانية تتمتع بقانون خاص داخل البلد بطريقة رسمية، وأما اللغة الأجنبية فليس لها هذا الامتياز فقد يتعلمها الأفراد فبلد كالزايير مثلا له لغاته الأم الكيكانفو والفابالا والجسكوند، ويتعلم التلاميذ رسميا في المدرسة باللغة الفرنسية كلغة حاملة للعلم، وعندما يتعلم لغات أوروبية كالإنجليزية والألمانية فنسميها لغات أجنبية

Robert Galisson, Coste, dictionnaire de didactique des langues, Hachette GF, France 1976.

[5] محمد شاهين، نظريات الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص 9.

[6] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، ص21.

[7] المرجع نفسه، ص 99.

[8] إن نوع اللغة المستعملة في زمن أو مكان معين يمكن لها أن تتغير وفق وضعيات الكلام. هذه الأنواع من اللغة تسمى سجلات اللغة.

« Le type de langue que l'on utilise à un même moment et dans un même lieu peut varier en fonction des situations de langue sont appelés registre de langue »

Siouffi, Gilles et Van Raemdonck Dan. 100 fiches pour comprendre la linguistiques. Paris : Bréal, 2012, p. 98.

[9] Larson, M. C، Translation and Linguistic Theory, The Encyclopedia of language and linguistic, ed. In Chief R. E, Asher coordinating editor I M. Y Simpson, V°9, pergamon press England, 1994, P 46.

[10] زيد العامري، فيدروف ونظريته في الترجمة

I M P: // www. Alhalem. Net/ thagafa/ alaoghaa. HTM- 2004.

[11] محمد شاهين، نظريات الترجمة، ص 26 .

[12] بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة، تر: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 20-22.

[13] المرجع نفسه، ص 39 .

[14] المرجع نفسه، ص 44-45.

[15] المرجع نفسه، ص 121.

[16] المرجع نفسه، ص 186.

[17] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، ص 72.

[18] المرجع نفسه، ص 51.

[19] المرجع نفسه، ص ص 57- 58.

[20] Siouffi, Gilles et Van Raemdonck Dan. 100 fiches pour comprendre la linguistiques. Paris : Bréal, 2012, p.139.

[21] Ibid, p.139.

[22] Ibid, Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, p. 486.

[23] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة ص ص 115- 116.

[24] المرجع نفسه، ص 118.

[25] Bouton Charles, La linguistique appliquée, - que sais-je, France, 1979, p. 69.

[26] Galisson. R et coste, Dictionnaire de didactique des langues, pp. 342-343.

[27] Ibid., p. 341.

[28] انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرس اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، ع4، جامعة الجزائر، 1973، ص 62.

[29] انظر: دوجلاس يراون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص ص 101-102.

[30] انظر: المرجع نفسه، ص ص 121-122.

[31] انظر: نايف خرما وعلى حجاج اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص 89.

[32] Voir, Jean-Paul Vinay, Jean Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction, Front Cover, l'Université de Californie, 1964.

[33] Voir: Georges Mounin, Linguistique et traduction, éd Mardaga, Paris, 1976.

[34] انظر: أحمد جوهري، درس الترجمة، ص 85.

[35] انظر هذه التقنيات بدقة في كتابي:

- J. P. Vinay, Jean Darbelnet, Comparative Stylistics of French and English, A Methodology for translation.

- M. J. Yohn Benjamin publishing company. Amsterdam. 1995. pp. 41-96. Translated and edited by C. Dager Jean et Hamel.

قائمة المصادر والمراجع:

* المراجع العربية والمترجمة إليها:

1- براون دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تحقيق: عبدة الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1994.

2- جوهري أحمد، درس الترجمة، مطبعة مكناس المغرب، 1995.

3- الحاج صالح عبد الرحمن، مدخل إلى علم اللسان الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد الرابع، جامعة الجزائر، 1973.

4- خرما نايف وحجاج علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة الكويت، 1988.

5- زيد العامري، فيدروف ونظريته في الترجمة:

I M P: // W W W. Alhalem. Net/ thagafa/ alaoghaa. HTM- 2004 p 8-9, visité le 11 03 2001.

6- شاهين محمد، نظريات الترجمة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.

7- عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، 2003.

8- نيومارك بيتر، اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، السعودية، 1986.

* المراجع باللغات الأجنبية:

1- Benjamin M.J, publishing company. Amsterdam, and edited by c. Dager Jean et Hamel, 1995.

2- Bouton Charles, la linguistique appliquée – que sais – je, France, 1979.

3- Dubois .J et autres , dictionnaire de linguistique, Paris : Larousse; DL 2001.

4- Galisson, R, Coste, D (Dir.), Dictionnaire de didactique des langues, Paris, Hachette. 1976.

5- Larson, M. C, translation and linguistic theory, the Encyclopaedia of language and linguistic, ed. In Chief R. E, Asher coordinating, editor I M. Y Simpson, Volume 9, Pergamon press, England, 1994.

6- Mounin.G, Linguistique et traduction, édition Mardaga, Paris,1976.

7- Siouffi, Gilles et Van Raemdonck Dan. 100 fiches pour comprendre la linguistiques. Paris : Bréal, 2012, p.139.

8- Vinay J. P, Darbelnet .J, Comparative Stylistics of French and English : A Methodology for Translation.

9- Vinay J. P, Darbelnet .J, Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction, Front Cover. Didier, l'Université de Californie 1.